ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

اسمه:

ثوبان النبوي مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يكنى أبا عبدالله، ويقال: أبا عبدالرحمن. واسم أبيه جحدر، وقيل: بجدد.

حياته:

سبي من أرض الحجاز، فاشتراه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعتقه، فلزم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه، وحفظ عنه كثيرًا من العلم، وطال عمره، واشتهر ذكره.

قيل: إنه يماني. ونزل حمص. وقال مصعب الزبيري: سكن الرملة، وله بها دار ولم يعقب. ويذكر أنه من حمير. وذكر عبدالصمد بن سعيد في تاريخ حمص: أنه من ألهان، وقبض بحمص، وداره بها حبسًا على فقراء ألهان. وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، واختط بها. وقال ابن منده: له بحمص دار، وبالرملة دار، وبمصر دار.

وعن أبي العالية، أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من تكفل لي أن لا يسأل أحدًا شيئًا وأتكفل له بالجنة؟**» فقال ثوبان: أنا. فكان لا يسأل أحدًا شيئًا. وكان يقع منه السوط وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله.

قال شريح بن عبيد: مرض ثوبان بحمص، وعليها عبدالله بن قرط فلم يعده، فدخل على ثوبان رجل يعوده، فقال له ثوبان: أتكتب؟ قال: نعم. قال: اكتب، فكتب: للأمير عبدالله بن قرط، من ثوبان مولى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أما بعد: فإنه لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته. فأتي بالكتاب، فقرأه، وقام فزعًا. قال الناس: ما شأنه أحضر أمر؟ فأتاه، فعاده، وجلس عنده ساعة، ثم قام، فأخذ ثوبان بردائه، وقال: اجلس حتى أحدثك، سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا**».

وقال الحافظ أبو نعيم في الحلية: ومنهم القنع العفيف، الوفي الظريف، أبو عبدالله ثوبان، مولى رسول الرحمن، المضمون له بالكفالة والضمان، حلول ساحة الجنان، إذ ترك السؤال وإتيان السلطان[1].

وفاته:

عن ثور بن يزيد، أن ثوبان مات بحمص سنة أربع وخمسين.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ النساء: ٦٩.

حكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن؛ فقال له: «**يا ثوبان ما غير لونك؟**» فقال: يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف ألا أراك هناك؛ لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبدًا. فأنزل الله تعالى هذه الآية. ذكره الواحدي عن الكلبي[2].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ١٨٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٧١-٢٧١)، وانظر: تفسير الخازن (١/ ٥٥٧)، وتفسير البحر المحيط (٣/ ٢٩٩)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٤٧).